ولقد يتوهم كثيرون من العامة حتى الخاصة من محبي تقليد القديم ان بعض تلك الحالات في المآتم مما لا بد منه لانه من شروط الاديان وهو زعم فاسد لا اصل له ولم تكن شروط الدين لتأمر الا بعشر هـذه الحالات التي نراها وما بقي فهو من اوضاع العامة او بعض الخاصة الذين يتوسلون الى الرزق والحياة من وراء الردى والموت ولذلك كان يحمل برجال الدين او كبارهم وائمتهم ان يوالوا الخطابة والوعظ في منابرهم بكل ما يجب وما لا يجب من هذه العادات حتى تفطن العامة وترجع عن غيها الذي طال عهدها به حتى صار على العموم اشد وقعاً من الموت على الخصوص . ولقد عرف اكثر امم الافرنج بضرر بعض العادات في المآتم التي كانوا يجرونها فاقلعوا عنها واستبدلوها برمز عنها او اشارة اليها فغنوا بذلك عن ضياع الاموال والاوقات وعاشوا معتصمين بحقيقة الصبر على من قضى لهم من الاموات

ولو كانت جرائدنا الوطنية وبالتالي كل جرائد شرقنا توالي النصح والارشاد في هذه العادة خاصة وسائر العادات عامة لخدمت مواطنيها الخدمة الحقيقية وردت عنهم اعظم ضرر لان المأتم والعرس واشباههما من الحالات الطبيعية انما تتجدد كل يوم ولا مناص للحي عنها فاذا كان المرء لا يكاد يتزوج فيسر بعرسه حتى يحزن لماله او يكفكف دمعه من البكاء على فقيده حتى يبكي لحاله فقد ظلم الانسان نفسه اذ اراد لها ما لم يرده الله واساء الى ذاته في دنياه فوق اساءتها بمن ذهب الى اخراه فليقلع العاقل عن هذا الرشد فانه كالغي وقد مات الميت فليحي الحي

كيف نتزوج وكيف نعيش

«لاحد الادباء»

حضرة السيدة الفاضلة صاحبة مجلة انيس الجليس

هذا بحث توجهت اليه افكار الشبان في هذه الايام على اثر تنبههم بعد طول غفلتهم الى طرق باب الزواج وانتقاء الزوجات اذ قل ما يخلو ذهن شاب الان من الانشغال في هذا البحث والتفكر في كيف يتزوج وكيف يعيش فمنهم من يهتدي بعد طول البحث والتنقيب الى حقيقة يتبعها وحالة يرتضي بها ومنهم من يضل في غياهب تصوراته فلا يهتدي الى حال من تشتت الفكر والبال

ولي صديق غض الشباب جمعتني واياه حفلة في ذات ليلة قريبة العهد تجاذبنا فيها اطراف الحديث في الزواج ولزومه للشاب فوجدته من الذين يحرمون الزواج في زمن الشباب ويفضلونه في الكهولة وقد قام بيننا الجدال والاخذ والرد في هذا الموضوع الى ان اتفقنا اخيراً على رفع هذا البحث لمجلتك الغراء لتكوني حكماً ومرشدة لنا فيما نحن فيه مختلفون

سألته لماذا لا ترغب في الزواج الان وهل في ذلك من سبب فقال كيف اتزوج وانا مستخدم صغير بمرتب لا يكفيني منفرداً حتى اقوم به متزوجاً انني احتاج لمنزل واسع وخادم وخادمة وملبس حسن لي ومثله للزوجة فاذا من الله علينا باولاد احتاجوا للمدرسة واقتضى ذلك الانفاق ومن اين لي المال وانا كما تعلم لا دخل لي غير هذا المرتب ولا مورد لي سواه فقلت وماذا ترى اذن ؟

فأجاب انتظر الى ان يبلغ مرتبي عشرة جنيهات على الاقل ويكون عمري بلغ الثلاثين اوالاربعين فاكون قد وصلت الى مركز يؤهلني للزواج ومال يساعدني عليه فاذا وفقت بعد ذلك الى زوجة موافقة عشنا في هناء ورخاء واما انا الان وعمري اثنتان وعشرون ومرتبي صغير فكيف اتزوج وكيف اعيش وهل تريد ان اضحي حياتي في شقاء الزواج وهمه فقلت اذن انت ممن يعتبرون ان الزواج شقاء وهمّ

فقال نعم واي شقاء اكثر من ان اتزوج فتاة لا يهمها من الدنيا غير الملابس والازياء ولا بد لها من طباخات، وعجانات وخبازات وغسالات فهل تظن ان مرتبي يقوم بعشر مصالحها. دعني من الزواج فلا تذكره لي البتة الا اذا توفر لدي الشرطان المتقدمان العمر والمال ولا تكدر صفو راحتي الان بانفرادي خالي البال مستريح الضمير وكاني بك تريد لي بالزواج القيل والقال وتعب الحال اما ترى كيف ان الغربيين يحافظون على الزواج فلا يتزوج الفرد منهم الا اذا بلغ متوسط العمر ونال مالاً كثيراً يحفظ به مستقبل حياته وينفقه على الزوجة والاولاد ويكون لهم عوناً في تقلبات الايام فان كانت هذه عادة امم الغرب ونحن نقلدهم في كل خطواتهم فلم لا نأخذ عنهم هذه الفضيلة وهي والحق يقال احسن فضائلهم وافضل حسناتهم

فقلت لا ياصديقي ان هذه اوهام غلبتك فدع عنك كل ما يخالج فكرك من وراء الزواج فليس وراءه الا الراحة بعد الشقاء والانس والصفاء وتعال بنا نبحث لكل منا عن زوجة توافقه في مشربه وخصاله لا تكون غنية تسير بالخدم والحشم ولا حقيرة من ساقطات الشرف وهل تريد غير فتاة ومن عائلة ذات سمعة حسنة وسيرة طيبة مؤدبة عاقلة كاملة تقاسمك عيشك حلوه

ومره ولا تكلفك اكثر من قدرتك فأن كانت توافقك فتاة على هذه الشروط فهلم بنا نعقد عليها عقدك فان الزواج لازم لك ليجمع شتاتك ويقيم معوجك واما لو انتظرت المال واضعت العمر في هذه الاوهام فلا بد ان ينقضي شبابك وتدخل في دور الكهولة فلا تجد فتاة وقت ذلك ترضاك لها بعلاً ولو كنت هارون او المأمون

فاجابني مندهشاً متعجباً فتاة مؤدبة عاقلة كاملة تقاسمني عيشي حلوه ومره لا تكلفني اكثر من قدرتي وهل تعتقد بان بين فتيات هذا العصر فتاة تنطبق عليها هذه النعوت والاوصاف فقلت نعم كثير ولا بد ان نعثر لك على واحدة منهن توافقك وتوافقها فتعيشا بسعادة وسلام فقال انك ولا شك تريد ان تغشني وتوقعني في ورطة لا خلاص لي منها كما وقع فلان وفلان وهما الان نادمان على مافرط منهما آسفان على زمن قضياه في الوحدة والعزوبة

ثم امتد بنا الجدال حتى تقرر لدينا ان نرسل الى مجلتك الغراء هذا الحديث والخلاف تبعه راجياً منك الخوض في هذا الموضوع وجعل انيس الجليس حكماً فيه لانه مما يهم الجميع

« انيس الجليس » بينا كنا نتهيأ لكتابة فصل في شان الزواج وموانعه التي كثرت بيننا وافدة من مدنية الغرب واخلاق اهله الجديدة اذ ورد علينا سؤال حضرة الاديب المدرج قبل هذه المقالة فرأينا ان نجعله جواب عليه

ولقد علم قراء هذه المجلة اننا منذ انشأناها لم ننفك عن الخوض في موضوع الزواج وطرق المعيشة به مدفوعين لذلك باشد العوامل التي خرجت بالزواج

عن حده الطبيعي البسيط الى حد التكلف والحيلة بل المتاجرة والاكتساب حتى صارت الفتاة من اجله تعرض كما تعرض السلعة وهي حالة اذا طالت او دامت فانها تكون من اشد حالات الضرر على جميع بني الشرق بالسواء كيف كانت اجناسهم ومذاهبهم ولذلك يجدر بجميع جرائدنا ان تتولى منع هذا الشأن باتصال بحثها فيه قبل ان يستحكم في شبابنا خلق النفور من الزواج كبعض امم الغرب دون ان يكون لهم شافع مثلهم من بعض الفضائل والمحامد

والذي نراه ان من اشد الموانع دون الزواج في بلادنا الشرقية ولاسيما بين الاقوام المتوسطين او المرتفعين في المدنية والغنى انما هو سوء ظنهم بالمرأة من جهة الاسراف الى ابعد مما يجب وقد ساقهم الى ذلك ما يجدونه من الشرور التي تصدر من بعض النساء بحيث صار كل من اراد الزواج من فتياننا يتوهم ان تلك الشرور ستكون من نصيبه وهو توهم باطل لا يفرق عن توهم من يريد السفر مثلاً ان السفينة التي يركبها ستغرق لان سفائن مثلها قد غرقت او ان التاجر الذي سيشاركه سيفلس لان امثاله قد افلسوا وعلى هذا الوهم وامثاله فشت ظنون السوء بالمرأة حتى صار الناس عندنا يحسبون كل من تزوج قد خاطر بحياته ودفع نفسه في ورطة لا يدري ماذا تكون عاقبتها ولا ننكر ان هذا الزعم اذا طال وامتد فانه يكون حجاباً كثيفاً بين الرجل والمرأة مهما كثر اجتماعهما وائتلافهما فينفر العازب من الزواج ويبيت المتزوج كل دهره على حذر ووجل مع ان الحذر والثقة انما هما من الرجل نفسه وان حالتيهما لدى الحقيقة طوع عقله واعتقاده فاذا شاء عاش مع المرأة واثقاً مغبوطاً والا بات حاذراً وجلاً

وما الخوف الا ما تخوفه الفتى وما الامن الا ما رآه الفتى أمنا

اما ما دار عليه الحديث مع حضرة صاحب المقالة الانفة بشأن الراتب والمال وعلاقتهما بالزواج فلا نراهما مانعين دونه لان كل امرئ يتزوج من كانت من طبقته ورتبته في المال وذلك على العموم فلا حاجة هنا للخوف من طباخات وغسالات وامثالهن فضلاً عن ان المرأة بيد الرجل يقودها الى حيث يرسله ماله وحالته المادية وانما يكون ذلك بالرفق والحيلة وحسن السياسة والتدبير وهذه الحيلة اذا فاتت الرجل عزّ ائتلافه مع امرأته مهما كان غنياً وكانت مطالبها يسيرة ولذلك يجب على الرجل ان يتولى تهذيب امرأته وتقويم اخلاقها على حسب ما يريده منها كما انه من الواجب قبل ذلك على آباء الفتيات وامهاتهن ان يعلموهن طرق التوفير واخلاق الوداعة والسكون قبل ان يتولى الزوج هذا الشأن والا كانت المرأة في اول عهدها مع الرجل عبئاً ثقيلاً وهو ما يخشى منه الكثيرون حذر ان لا ينجحوا فيه

اما ما ذكر من تفضيل الزواج في سن الثلاثين والاربعين فلا يراه احد صواباً واذا كان لا بد من الزواج فليكن في السن الموافق لان من يكون في سن الاربعين مثلاً لا يتزوج بمن في سنه بل هو يختار بنت العشرين ولا يصح ان تكون امرأة الرجل في سن ابنته كما يشاهد البعض بل لا يصح ذلك من حيث ممانعة الطبيعة له لان الرجل والمرأة ينشآن معاً فاذا لبث كل الرجال الى سن الاربعين فلا يجدون كلى النساء في سن العشرين كما يريدون